اخلع نعليك

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل : اخلع نعليك
اسم الكاتب: شيكا مومي
التدقيق اللغوي: منى حلمي
تصميم الغلاف: محمد مجاهد
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
رقم الإيداع: ٢٠٢٤/٣٤٢٨٠
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٦٣٣-٨٢٥٤-٣١-٥

شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

اخلع نعليك

شيكا مومي

مَسَار
للنشر و التوزيع

إهداء

إلى أولئك

الذين تتأخر

الأشياء عنهم

لا تملوا من الانتظار..

مقدمة

الحياة ليست مجرد أيام تمر، أو سنوات تنقضي، ولا مجرد لحظات تتقاطع في زمن عابر، بل هي دروس مخفية بين طيات الهمسات التي نكتبها في صمت، وأفكار ننسجها على ورق قد يحمل من معاناتنا الكثير، ومن أفراحنا القليل.

في هذا الكتاب "اخلع نعليك"، أرادت كاتبتنا الأنيقة الموهوبة (شيكا مومي) أن تشارككم بعضًا من هذه

اللحظات، التي تعلمت فيها كيف تعيش بصدق مع نفسها وتترك أثرًا في العالم.

فكل خاطرة هنا هي رحلة من الذات إلى الآخر، من التجربة إلى التأمل، وهي دعوة لكي نخلع كل ما

يعترض طريقنا نحو الفهم الحقيقي للحياة، ونتجرد من كل ما يثقل قلوبنا.

قد تجدون في هذه السطور كلمات تلامس ما بداخلكم، أو تلهمكم لتجاوز عثرات الحياة بأقل خسائر، أو

مواساة لأرواحكم المتعبة، أو إشراقة تضيء دروبكم المظلمة، فالكتاب ليس مجرد خواطر على ورق، بل

هو محاولة لفهم الحياة بعمق أكبر، والاعتراف بكل ما فيها من تناقضات

وأمل، من ألم وفرح.

"اخلع نعليك" هو دعوة للتخلي عن كل ما يجذبنا إلى الماضي، وما يعترض طريقنا نحو السلام الداخلي.

كل كلمة هنا هي انعكاس لرؤية نفسية، تشاركنا فيها الكاتبة تفاصيل صغيرة قد تكون غائبة عن أعيننا في زحمة الأيام.

وبين السطور، ستجدون دعوة للتفكير، للتجديد، وللتخلص من الأعباء النفسية التي تراكمت على مر السنين.

هيا.. دعونا نخلع نعالنا الثقيلة، ونسير حُفاة الأقدام على أرض الحياة التي تستحق منا أن نعيشها بكل حب ونقاء.

أيمن كركيت

أليف الروح..

مزيجٌ أنتَ من كل شيء..

وكأنك جمعٌ من صفاتِ أهل الأرض كلهم..

حكيمٌ وناسك، ومجربٌ وعاشق، وطاهرٌ وعاقل..

ومجنونٌ ويائس ومبعثر..

رحيمٌ وقاسٍ..

طيبٌ وشرير..

نافذُ البصيرةِ حينًا.. تائهٌ حينًا آخر..

جميلٌ وكبير، ورائعٌ ومميز..

كئيبٌ ومنعزل.. تغزلُ من الأحزانِ أثوابَ أيامك..

أبيضٌ وأسود..

عميقٌ وواضح.. ماكرٌ ومدلل..

بريءٌ ومشرق..

حنونٌ ودود..

فكيف بي إذ عشقتك؟

****

أيا ريح الصبا خذني إليه..

فإن لم تفعل..

فبعثر أنفاس شوقي..

وانثرها على أرضه البعيدة..

ثم انتظر..

لعل ريحك تصل إلى مشامِّ روحه،

فيعود معك..!

*أليف الروح *

****

إلى متى سأظل أقف خلف جدار الصمت..

أخنق صوت روحي إذ تتنازعها الأشواق..

وأراني في الخفاء أمد لك قلبي نابضًا عشقًا وحنانًا..

تمسك يدي ونمشي سويًّا تحت زخَّات المطر..

على ذلك الشاطئ الممتد هناك..

تمد ذراعيك لتضمني إليك..

وننسى بعدها العالم..

****

رافقني..

وانثر من حبر روحك عبيرًا يلملم شتات روحي..

رافقني..

وانحت من جمال الكون دروبًا تهديني الطريق..

رافقني..

وابعث الأنوار في ظلمة القلب المسجى على ثوابت الفتور..

رافقني وكفى..

****

وما العمر يا رفيق الدرب.. ما العمر؟

خمس حين تناديني ريحانتي..

وعشر حين تحكي لي عن أوسكار..

وخمسة عشر حين تعلمني مكر النساء..

وعشرون حين تحتوي محطات جنوني..

حين تخاصمني وتعود تضمني..

وبعدها أنا لا أكبر..

لا أكبر أبدًا..

حين تحبني...

****

وهل تدرك معنى أن يكون لك قلبي خالصًا..

زرعتك في النبض،

والبطين، والشرايين،

والوتين، والخافق، والحشى..

وأتمسَّك بك تمامًا كطفلة ينهرها أبوها،

فتظل تمسك أطراف ثوبه..

تمامًا كهرةٍ تحب اللهو مع طفل

وهو يجر ذيلها ويعذبها..

أحبك..!

وأشتاق إليك..

وأنتظرك..

وفي ذلك الغد عند ذلك المقام

سنلتقي..

****

ويحدث.. أن تعزف كلماتك على أوتار الرُّوحِ..

فلا تدري الرُّوح.. أتسكن أم تثور؟!

****

نحن أرض لا تلفظ زرعًا..

وإن جفَّ غصنه..

ومهما تعاقبت عليه الفصول..

تظل تحتضنه..

وتمدُّه من طيب تربتها..

حتى إذا انتعش وعاد إلى الحياة من جديد

نما وأزهر..

****

ناسك..!!

أنت في محراب روحي..

والقلب لك مسجدًا ومصلى

حبات مسبحتك قصيدتي..

والشوق عاصٍ والأمنيات آثام

تعال

أُعلِّمُكَ كيف يكون النسك..

في معبد الحب

أنتَ تقرأ لي القصائد

وأنا أُلبي بالمُقل

****

سأعيد نسج الذكريات..

خيطًا بوهم..

فأنت أيها المخمور بالعقل..

لا تجيد حياكة الألم..

****

لا تودعوه..

لا تودعوا ذلك الحب..

بل اسحبوه إلى حاضر أيامكم..

شدُّوا عليه وثاق الذكرى،

وخبِّئوه بين الحنايا والضلوع..

سيُشِعُّ نورًا.. حين تضيق بكم الحياة يومًا..

المحبة دائمًا هي الأقوى

****

سيكون اللقاء..

وستدرك يومها أن هناك ما يستحق أن نجازف من أجله..

وستعرف حينها أن بعض الجنون كان منطقًا..

وأن بعض الغباء..

كان لهفة!!

****

حروفي تتناثر على أرصفة القوافي،

تتراقص بين السُّطور،

تداعب الكلمات العاشقة..

يتساقط الشوق على عتبات النَّوى،

ويُناغم الهمس صدى الحنين..

فتصمت الرُّوح.. ويُسَلِّم النبض..

وينطق الهوى..!

****

قال: انثري حبك بشفاه الشوق..

فالغرام أسير الكلمات..!!

قالت:

بعض الصمت أبلغ تعبيرًا عن العشق..

من مجرد كلمات...

****

بعض الأماني لها دهشة فاتنة..

حتى وإن لم يُكتَب لها التحقق..

وبعض المساء له ترانيم حُبٍّ..

حتى وإن لم يجمعني بك..

****

أخاف يومًا تتعافى فيه مِنِّي..

يومٌ تنثر فيه ذكرياتنا على قارعة اللحظات الحاضرة،

فتبعثرها رياح النسيان..

أخاف يومًا لا يتوهج فيه قلبك حين يمر اسمي بخاطرك،

ولا تلمع عيناك حين تذكر تفاصيلنا الصغيرة..

أخاف يومًا لا تشعر فيه بصوت المطر،

ولا ترقص فيه في تلك البِركة،

ولا تمسح وجهك الطفولي بقطراته؛

لتزداد نورًا وبَركة..

أخاف يومًا لا يحملك فيه ريح الريحان إليَّ..

وتنسى فيه وعودك،

فتحجب عن ريحانتك الصغيرة ظل غصنك الكبير..

أخاف يومًا تنسى فيه جنون طفلتك الغبية،

ويلف السكون فيه روحك، فلا تعود تشتاق إليَّ..

أخاف يومًا فيه أُنسى...!

****

مثلي كمثل زهرة نمت على ضوء اصطناعي

إلى أن انطفأت الأضواء،

وظهر نور الشمس الجميل..

تلقفها بلطف ولين وحب،

يتابع بتلاتها ويسقي غصنها،

فأصبحت غضَّةٌ فاتنة..

غذاها نور حقيقي.. وضوء نقي..

فلما عادت الأضواء لتحجب الشمس عنها

تمردت عليها..

****

حين يخفق القلب فرحًا لمجرد اهتمامك البسيط به،

وحين تتدفق مشاعر الحب والامتنان بين جنبيه..

فقط لأنه أحس صدق اهتمامك..

حينها فقط ستدرك أن العالم كله وما فيه من بشر

لا يساوي لحظة سعادة نشرها اهتمام صادق في قلب محتاج،

وسترى بعدها حين يتحول كل شيء إلى ذكرى..

إن ذكراك فقط ستعيش؛

لأن الحياة أبدًا لا تتجاوز حد الفناء

إلا إذا كانت حياة متدفقة بالعطاء

أيًّا كان نوع هذا العطاء..!!

****

في أشدِّ لحظات انكساري وخيبتي..

كنت أتساءل:

كيف سأمضي وكل هذه الندوب في قلبي؟

ولكن، وفي أشدِّ تلك اللحظات كان يأتيني الجواب شافيًا

مع إشراقات الصباح..

وهمسُ الصغارِ..

وتغريدُ الطيورِ..

مع هطولِ المطرِ..

وابتساماتِ المارِّين..

ودعواتِ المحتاجين..

نعم سأمضي.. ورغم كل تلك الندوب سأحيا.

****

كن معي..

وشاركني الدروب..

بعدك خطواتي تتعثر..

ودونك نبض قلبي مبعثر..

فهل ما زلت تذكر؟؟

****

استوطن قلبي ذات يوم ثعلب..

وجعل من نفسه العاصمة..

رسم الحدود..

وغلَّق دونه الأبواب..

ثُمَّ غرس فيه ريحانًا وزهرة بيضاء..

فأنَّى له الرحيل..؟

****

وهل تراكَ تدرك كيف يكون الإنسان

حين يلامس الحب شِغَاف قلبه،

ويفيض من جوانح روحه؟؟

كيف يغفو آمنا بين يدي حنانه؟..

تضمه ضلوعه وتحفظه أحداق العين..

كيفَ يشم عبير الورد ونسمة الهواء؟..

وكيف يستقبل الصباح؟..

كيف يسلِّم على المطر..

ويراقص الفراشات.. ويغرِّد مع العصافير؟!.

ثم أُتراكَ تدرك

كيف يحيا؟!

****

يا قلبها..

كم يؤنس هذا الغيث قلبها،

وهي تسافر تحت زخَّاته،

فيتبلل كل شيء حتى ذرَّات روحها..

أُذكرني..

واذكر زوجًا من عصافير قد استجارت بك فأمَّنتها..

وبقيت تلك الثمانية عشر،

ترفرف حولك حيثما حطت بك محطات الحياة الثقيلة..

تخبرك أن هناك في مكان ما قلب يدعو لك بكل صدق،

ويحفظ طيب الذكرى والجميل..

كن بخير.. واذكرني دائمًا...

****

نحن لم نُخلق للأحزان..

ينشرنا ريح الصباح أملًا وإشراقًا..

أنا..

وثعلبي..

وسبعة عشر عصفورًا..

وعصفور تمرد..

أرزاق

****

أحبك..!

لا حب العشاق أحمل!

ولا حب الأشقاء أشعر!

ولا حب الأصدقاء أتقاسم!

ولكني أحبك حبًّا من نوع مختلف.. مختلف جدًّا!!

حب نقشته روحك الطاهرة الراقية على جدران قلبي الطفولي البريء..

حب سماوي رفيع وصافٍ..

حب أبدًا لا يشعرني بالذنب، ولا يشعرني أبدًا بالخجل..

ببساطة..

أحبك تمامًا كما تحب هذه الطفلة، وليست هذه الصغيرة..

فحب الصغار يختلف كثيرًا جدًّا عن حب الأطفال!

****

ما بيننا..

حلم حفظته سنوات عشر..

ما بيننا..

خريف عمر يريد أن يُزهر..

ما بيننا..

دروبُ حنين وعشق مسعَّر..

ما بيننا..

ليس يُطوى، وليس يُنسى، ولا يُهجَّر..

ما بيننا..

نورٌ ونارٌ وشوقٌ ليس يُفتر..

ولكن،

لن يكون بيننا لقاء..

فلا أنتَ لي ولا أنا لك..!

ذلك قدرٌ مقدَّر...

****

ومن رحم الأقدار كنت أنتَ...

وكما أنتَ دائمًا.. أنا أحبك..

رغم كل شيء..

رغم مزاجيتك.. حزنك..غيابك والإياب..

لقد شغلت سنوات من حياتي بحضور لم أشهد له مثيلًا..

وذلك يكفيني.

أو لم أكن يومًا تلك الجارة؟..

واليوم أنا أفهم تلك الإشارة..

وأعشق سماع بوحك عن قرب،

وأن تهمس في أذني أنك تعشق تلك الجارة..

وعلى مرافئ الروح التقينا..

واحتضتَ حروفي بصفاءِ القلب وصدق المشاعر..

أو لم يكن حبنا كطائر عنقاء يُبعث في كل مرة من جديد؟!..

تعالَ..

انحنِ وضمني إليك كطفلة..

أضاعت دميتها في الأحراش الجارحة..

واجمع ألمي بلقاءٍ، وامحِهِ بكلمة..

*همس السنين *

****

وطن مددناه خصبًا بالمودة والوفاء..

زيَّنا شوارعه بمصابيح الحب والنَّدى..

وطن لا يُرحِّل رعاياه مهما اشتدت مزاجيتهم

وعبثت بطيب أرضه التقلبات..

فاحفظوه.. ولا تعبثوا بما تبقى منه..

وارحموه.

****

أردت أن ترافقني..

أن تكبح جماح حماسي،

وتقيد بعقلك ثورة عاطفتي..

هكذا ظننت أننا سنمضي ونغير..

ولكن.. ما كان لذلك أن يكون..

وفي عقلك تدور رحى الحذر

والخوف من خوض المغامرات الجديدة..

خوف غير مفسر لرجل يمتلئ قلبه

بشتى أنواع المآثر وأرق الأحاسيس..

فهل أخطأت التقدير تلك العرافة؟

****

تتشابك أقدارنا..

ومن غير إرادة منا نسير..

وكأن ريحًا خفيَّة توجهنا..

تدفع خطانا إذ نخطئ المسير ونبتعد..

فتمد أذرعتها؛ لتعيدنا إلى ذات المسار..

أيتها الريح المرسلة..

هلا أرخيت القيد؟!

****

وما كنت لأبرأ من حبِّك يومًا..

حبُّك يا أليف الروح شفاؤها..

وعلاقتنا يا أليف الرُّوح خطٌّ قدرٍ لن ينقطع..

ريح الحياة أنت وطيبها..

فكيف لي ألا أعشق الحياة..؟

****

وحتى وإن لم نلتقِ..

وضاع العمر منَّا على مرافئ الحنين..

نحن ندرك تمامًا أن بيننا ذلك الارتباط.. وتلك المشاعر..

حتى إذا ضاقت علينا الأرض بما رحبت،

ركض كلٌّ منَّا نحو الآخر..

يضمُّ روحه..

ويلملم بعثرته..

ويجمع شتاته..

نعيش الحياة التي لم تسمح لنا الحياة بعيشها..

نعيشها بكلماتنا..

والنبضات.

****

كغروب شمس خريفي

تغفو أنت في قلبي..

أعرف تمامًا أن خيوط تلك السعادة موجودة حيث كنا هناك..

لكنني أعرف أيضًا

أن تلك الخيوط

لا تفوح عطرًا

إلا إذا مرَّت بها خواطر تحركها

تهزُّها وتبعثرها،

وذلك يحدث في كل مرة ألفظ فيها اسمك..

أو تمر في خاطري بسمتك..

إننا نملك السعادة فقط حين

تمر نسائم من نحب..

شذى العاشقين يا رفيق

لا يُنسى..!!

همسة عشق

****

فلما استوى ذلك الحب على سوقه..

نفختَ فيه من روحك..

فكنتَ أنا وكنتُ أنتَ..؟

*معجزة *

****

تسترق روحي السمع هناك في الميدان الشرقي..

في بلدة صغيرة لا أعرف اسمها حتى..

أراك بينهم..

تلاعب هذا وتلهو مع تلك..

ثم تجلس في تلك الغرفة تفتش في الزوايا وتأكل من تلك المائدة..

أحنو عليك برفق، فيرتجف قلبي،

ويفقد بعض خفقاته شوقًا إليك..

ينفرط عقد الهوى.. ويضمَّني الوتين..

أفتقدك..!

****

إليك

إلى ذلك الذي استحق بعضًا مني ولم ألتفت إليه حينها..

إلى ذلك الذي كان له وقع في قلبي،

غير أنني لم أعطِ لنفسي تلك الفرصة لأفيد من الوقت معه..

كنت في زحمة الحياة..

ولم أتوقف مرة لأتنفس معه..

كنت على عجل..

كنت دائمًا على عجل..

ولم أنتبه..

إليك فداك ما تبقى من عمري..

أحبك!

* همسة بتصرف *

****

غريب كيف يرسم التضادُّ لوحة متناسقة الألوان..

كيف للأسود أن يعانق الأبيض.. فلا يمتزجان..

كيف لمن يبيت ليله مسهدًا يستدعي أحزانه الواحد تلو الآخر أن يتناغم مع من ينشره ضوء الصباح..

يجر الآمال والأحلام إليه جرًّا..

كيف لمن يعشق الحياة بكل تفاصيلها الدقيقة أن يحيا بقرب من يتمنى الموت..

كيف للموت والحياة أن يجتمعا في سر قدر واحد..

كيف أنت وكيف أنا؟

****

إلى من يذكرنا في سرِّه شوقًا ويحفظنا علنًا..

إلى من يكتبنا شعرًا على أوراق الحنين..

وينثرنا حلمًا..

إلى من استحقوا بعضًا مِنَّا.. فزدناهم رهقًا..

إلى من يختبئ لكي يبقى خوفًا وطمعًا..

ليتنا نستطيع لكم شيئًا..

ليتنا نستطيع...!

****

إلى أي حد أنا غارقة فيك..

إلى أي حد؟

والله..

ما عادت الحروف تكفي..

ولا عاد القلب يقوى على تحمل نبضات العشق..

أشعر أن قلبي مثقل..

وأنني أحتاج مساحة أكبر.. وأكبر..

بالله عليك دلني

****

لم أكن أنوي أن أعطيك شيئًا

سوى أن أستنبت ذلك الجمال الذي لم تكن تدرك أن بذوره في قلبك!

فإذا بي أُزهر معك..

* صدفة *

****

سألها مشتاقًا:

متى تكتمل لوحتكِ لتُنيري لي دروبي؟

فقالت:

متى ما احتوتني خواطركَ..

وضمتني حنايا روحكَ..

واعترتني ترانيم عفويتكَ..

حينها، وحينها فقط ستكتمل لوحتي..!

واكتملت اللوحة.

****

وحتى وإن غيَّبني العقل عنك..

وطالت صحوته خلجات الروح..

واهتزَّ القلب فزعًا وغصَّةً..

ستظل في ذلك الركن الشديد

هناك في عمق الروح، حيث لا شيء ينتهي

ولا حلم يزول.

حقيقة

****

هناك..

هناك من يحتل ناصية القلب، ويتغلغل في ثناياه..

تضرب جذوره إلى أعمق أعماقه تحتويه الخوافق ويذكره اللسان..

تأبى الذكريات تسليمه، ويأبى الحاضر التنازل عنه،

ويرنو المستقبل إلى الحفاظ عليه مهما امتدت به السنوات!!

****

ما زلت دافئة..

فبعض الأماني لها دهشة فاتنة..

حتى وإن لم يُكتَب لها التحقق..

وبعض الصباح له عشق حسيني مميز..

صباح الخير

****

واحاَر من قلبي إذ يصارع بنبضاته مد السنوات،

فينثرها في مهب الريح..

فلا تسمع إلا همس الحب، ولحن العشق، وترانيم الهوى..

****

وأتساءل دائمًا أي واحد منهم هو الذي أحببته؟

هل هو ذلك الطفل المدلل الذي يغضب ويثور، وينأى ويرجع؟

أم ذلك الرفيق الحنون الذي يحنو برفق، ويؤوي ويؤنس؟

أم ذلك الحبيب الذي يغدق ويغرق، ويضم ويرفع؟

أم روح الإمام الذي ينصح، ويوجه، وينذر؟

أم ثائرًا بكل متناقضاته وعفويته، وجموحه وجموده..

دمعه وضحكاته.. وجعه وأمله؟؟

****

صباح خريفي رائق..

تضمني أشعته برفق وحميمية..

وتهمس لي:

حتى في خريف العمر يحق لنا أن نحب،

وأن نحلم، وأن نتمنى..

من قال أن خريف العمر يقتل الحب والأحلام؟!

****

ضُمَّني لتزهر الرياحين في قلبي..

ضُمَّني وكأنني دمية بين يدي طفلة..

عانقني بنبض كلماتك وارمِ الملامة والعتب..

كلانا متعب يا رفيق.. فرفقًا بالقلب والروح معًا..

****

بألم الانتظار..

وروعة البداية..

وجمال الحضور..

ولهفة الاشتياق..

ولحظة الاعتراف..

وتمام الاستغراق..

وخيبة الضياع..

وقسوة الفراق..

فأي جزء من قصَّتنا كان حقيقيًّا؟

****

وهل ينفع الهروب؟

بعد أن سكن كل منا قلب الآخر واستوطنه،

وغلق دونه الأبواب والمعابر..

هي طاقة تفوق حدود البشر..

تلتهم إدراكهم، وعقولهم، وكل منطقهم...

هي إرادة الحب العظمى التي تُوجِد الأشياء حتى قبل وجودها..

ذلك هو الحب الحقيقي لثعلب..

****

أخبريه

عن دفئ الخواطر وجمال الصور الملونة..

أخبريه أن الحب دائمًا وأبدًا

لا يُزهر إلا في قلب حي...

****

عد إليَّ..

دعنا نمزق أوراق القدر..

و نواجه أوجاعنا..

نسير معًا تحت المطر..

ونخبئ في الحلم قلبينا..

تعال نمسح ملامح الحزن..

نزور معًا مدينة الشمس..

ونضيء شوارع الحب..

ونطير

****

في مثل هذا المساء كانت العودة..

وكان اللقاء بعد سنوات من البعد والجفاء..

لم أكن أدرك أن تلك العودة ستجمع شتات قلبي على يديك..

وستضم روحي إلى روحك...

فهل حقًّا كنا في بُعد وجفاء؟!

أشك في ذلك الآن،

فأنا اليوم وأنا أستعيد شريط ذكريات السنوات العشر

ألمح بين الغياب لقاءً كان منذ الأزل..

كل ذلك الارتباط، والتخاطر، والرؤى..

لم يكن يومًا صدفة، ولا احتياجًا عابرًا،

ولا حتى علاقة مسمومة..

إنه سر خاص.. سر خاص جدًّا..

روحه بين قدرٍ، واختيار، وإقبال، وإدبار..

سر المدينة، وسقف الإمام، وحلوى قوس قزح..

سر الطائر والريحان، وتلك الزهرة البيضاء..

سر الصدقات المخبوءة، والدعوات الصادقة..

سر الثعلب، والبِركة،

وكوب الشاي، والبيضة المسلوقة..

سر الحُمَّى، والليلة الفريدة،

والثوب الأحمر والشعر الكستنائي..

سر الحب، والشوق، والحنين..

سر الأحلام والآمال،

وسر القدر.

****

لم أكن قد عرفت الحب من قبل..

ولم أكن أدرك أن شيئًا ما ينمو بداخلي وصار يكبر ويكبر

حتى استغرق كل ذرة في روحي..

فلم أحسه إلا ساعة ثأر وطغى على كل شيء عداه..

فلما جئت لأُقصيه،

تمرَّد عليَّ قلبي،

فأوجعني..

لوعة

****

ما اخترت الحب يومًا

لكنه أخذني بقدرة مُقدرة.

عشقي حسيني لا يحتاج

إلا لقرطاس ومحبرة..

أخط خواطري فيه..

وأنشر حبك قصصًا مصوَّرة..

صيَّرني عشقه غبيَّةً مبعثرة..

أضاع مني الهدوء..

وحوَّلني الهجران مقبرة..

****

كانت ترافقه طفلة..

ترنو بعينيها الصغيرتين إلى حلم مجنون..

تتسارع الخطى.. وتطوى الدروب..

ويراقب القدر...

صورة

****

أحببتك..

هل حقًّا كنت أعي ذلك؟

هل كنت حقًّا أمسك بشراع قلبي إذ أقدم على حبك..

أي إرادة هي أقوى من إرادة الحب،

وأي سلطان على القلب أقوى من سلطانه..

هو سر القلب إذن..

فلا تلمني إذ تمسَّك القلب بك..

****

هذا الشوق الذي لن أسمح بموته..

هو تلك الرغبة في الامتلاء من كل شيء فيك..

هو الحب..

هو الرفقة..

هو الصحبة والألفة..

هو في أبسط تحليل:

* لملمة *

****

يقولون:

إن مياه العشق مسمومة، فإياك أن تشربي..!

قلت:

مرامي إليه ومنه سأرتوي..!

تسليم

****

أنا وأنتِ..!!!

هناك من يشغلنا عنا

ويسرق العمر بلا تردد

نحن في أقسى مراحل الزوال..

أنتَ وأنا رغم كل ما يشغلنا عنا..

في أوج مراحل الاستغراق..

و سنبقى..

****

وإنني بحجم التفاصيل الكثيرة التي عشناها معًا..

أحبك..

وبكل محطات جنوننا..

أحبك..

وبحجم الدفء الذي فاضت به روحك على روحي،

وكُل المشاعر من الأمان والحنان

واللطف التي تزهر من عينيك وتملؤني..

أحبك...

****

وماذا تريد الروح من الحب..

إلا قصيدة ووقفة نصر..

وقلب مقاتل..

****

لم تكن يومًا ألحانًا تعزف للتسلية..

نكررها لجمهور المعجبين..

كانت نبضات قلب استجاب لنغمات الهوى..

سيمفونية هزت أركان الروح..

جاوزت بها حد الأعراف والشرائع والأديان..

فكيف بعد كل ذلك أن تتكرر لهذا وذاك..؟

****

أخبريه..

أخبريه أن الحب يلمس أرواحنا مرة واحدة..

مرة واحدة فقط..

فلا نعود بعده كما كنَّا أبدًا..

أخبريه..

أن روحي مُعلقة بين راحتي وعوده..

فمن لروحي إذا غاب!!

أخبريه..

أخبريه أن هناك مكان في القلب لا يمتلىء إلا بوجوده!!

أخبريه..

عن دفئ الخواطر وجمال الصور الملونة..

أخبريه أن الحب دائمًا وأبدًا..

لا يُزهر إلا في قلب حي.

أخبريه..

أنني لم أعد أعرف قلبي..

وأن غربتي عنه توقظ مضجعي..

وأن عقلي لا يكف عن مطاردتي..

وأنني بينهما ضائعة

****

كانت شربة ماء باردة..

في صيف قائض..

أفسدتها بكأس نبيذ

****

نحن حب على قوة.. لا تؤثر فينا النكسات..

نخبو مرة ونقوم مراااات

****

أليف الروح..

أنا من ذلك الجيل السبعيني..

أمواج حبك تأخذني في بحر روحي الهائج..

حيث كان الناس إذا أحبوا ماتوا عشقًا

****

انتشل

ما تبقى مني

وشدني إليك بروية

أنتَ حياتي وعلى قيدك أحيا أنا

****

غائرة شمسي في عيون الحزن..

تبكي حبيبًا..

تحيا بفقده الروح..

تلفني الحروف..

ككفن من ورق يضم وجعي

حنوطًا من ذكرى...

وحنة وداع

****

لم يعد في قريحتي حروف تليق بك..

أكمل أنتَ بقية الحكاية

فخطى أصابعي مثقلة

كأنها مرساة سفينة غاصت في مرافئ الحزن..

هي حكايتك..

ما عادت أحباري تكفي لإكمال فصولها..

ولا عاد في الروح نفس يقوى على إنهائها..

يا سيد حرفي..

أسألك بنبض العشق اختمها

****

لما لا أشعر بدقات قلبك؟!

قلبي يا سيدتي عتيق ومشاعري بالية..

أنا لا نبض عندي يشبع روحك الحانية..

أنتِ تعيشين بندى قلبي، والقلب فيه عواطف خاوية

إني أصدك في كل حين، أخاف عليك أوجاع دانية

ها قد سرقتِ الروح فما عاد فيها باقية

هدية

****

هي روح واحدة لا أكثر..

تصنع روحك دون أن تشعر..

تعيد ترتيب داخلك..

تحيي ما قتله التصنع فيك..

تجعلك أنتَ.. أنتَ وفقط..

هي روح واحدة..

*فضل *

****

راهبة أنا في صومعة قلبك..

أتلو ترانيم العشق..

ضمني إلى ضريح قلبك..

واعذر

مقدمًا بلا روح

خالي الوفاض من الحنين..

فأنا يا سيدي سيئة الطبع..

إذا ما لمست أصابعي

قلبك أزهر..

****

وفي قاعة محكمة القلوب...

نطق الوتين الحكم:

سيدي، أنت رهن الاعتقال بتهمة سرقة النبض، وخفقة القلب، وإثارة الشوق..

والكثير من الكركبة..!

* رفعت الجلسة *

ولنا عودة..

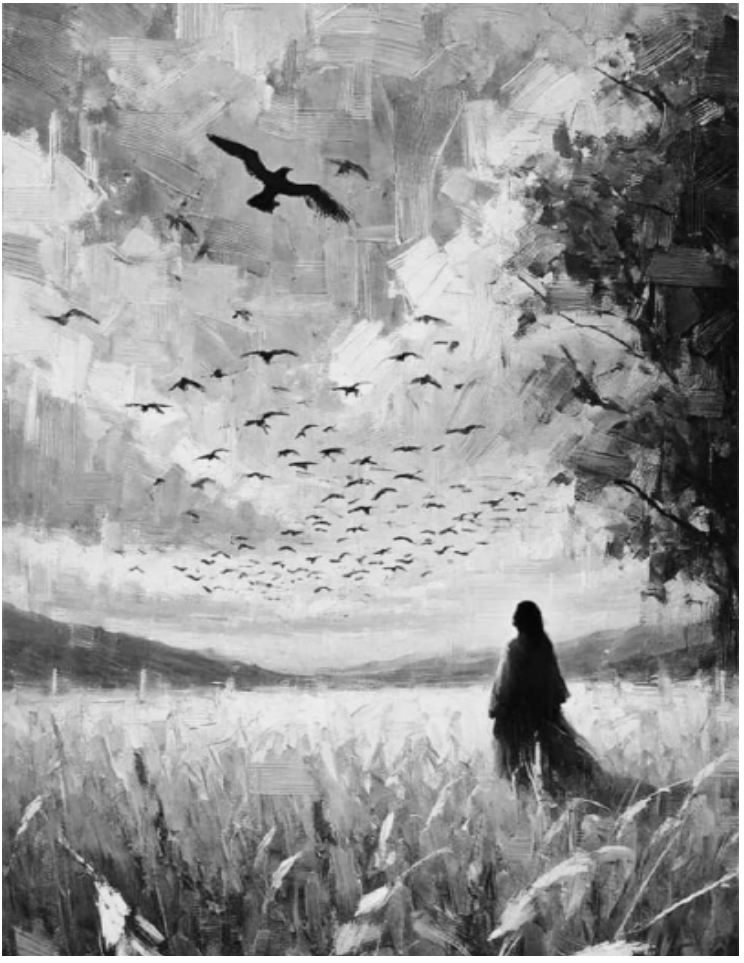

يظل عود الطيب قطعًا مشوهة..

لا يبهج ولا يسرُّ النظرَ..

فإذا هبت عليه مواسم الأفراح فاح طيبًا وعطَّرَ..

يتمايل دخانه ويعلو المبخرة.. يناغم سنا القمر..

ليباس العود روح مخبأة..

بين ثنايا لب جاف وشجرة..

ينتظر أن تدبَّ فيه الحياة بجذوة مستعرة..

فإن تعانقا..

فبوح طيب، وفوح عطر..

ونشوة غامرة..

كذا الحب..

حين يلامس القلب المنطفئ.. يشعله،

ويهز نبضه أحلامه كلَّ أمانيه..

هو الحب.. سر الحياة

ولا شيء غيره.

****

في مسار الحياة ندخل في كل مرة مغامرة جديدة..

ترسم في قلوبنا مشاعر مختلفة لكل شخص صادفناه أثناء خوضنا لها،

منهم من نحب ومنهم من نُجل،

ومنهم من نستنكر، ومنهم من لا ننظر إليه حتى.

كلٌّ حسب تفاعله معنا في هذه المغامرة، ولكن..

تبقى هناك في القلب مشاعر مختلفة لأول شخص تلقانا فيها..

إنه يأخذ مكانًا مميزًا في مساحة تفكيرنا وطريقة تعاملنا،

إنه يجعلنا نعيش مشاعر من نوع خاص.. وخاص جدًّا..

مشاعر ليست في شيء من هذه الأرض!!

إنها تجاوب العنصر السماوي في طبيعتنا

مع كل ما تحمله تلك الروح من رقي!!

****

ومن قال أن مشاغل الحياة تلهينا عن ذكركم؟

صباح ينبض بعبق الذكريات الجميلة..

تنشرها نسمات الربيع الدافئة..

صباحكم

الربيع

****

بسيطة أنا..

تأسرني تلك التفاصيل الصغيرة..

دعسوقة هنا.. وحلزون هناك..

ونحلة على زهرة..

ابتسامات متفرقة.. ضحكة بريئة.. تعثُّر في قفزة..

عصفور صغير يلتقط حبة..

تفاصيل الحياة الصغيرة المهملة..

تأسرني

****

بعض من الناس يضعهم الله في طريقنا..

يفتحون لنا الأبواب المغلقة.. يبعثون الآمال الفارة..

هم كالغيث الطيب حين يسري عطاؤهم؛ ليبعث حياتنا من جديد..

هم حولنا يصرخون في وجه المادية التي طغت على تفكيرنا:

الخير باقٍ في أمتي إلى يوم القيامة.

إلى أولئك..

جزاكم الله خيرًا

****

عرائس من الشمع!!

في عالمنا كثير من عرائس الشمع،

يبهرنا ظهورهم للوهلة الأولى،

وقد تطول تمثيلياتهم على مسارح الحياة، وقد تقصر،

ولكنهم في النهاية يذوبون!!

****

للصباح بوح خاص..

حين يردد تراتيل الحياة..

ينثر أوجاع الليل وهو يهمس بثقة:

أنا يوم جديد.

صباح صيفي بنكهة الشتاء

****

إلى وجهي الذي لا يراني..

إلى ذلك الوهج الذي تلألأ في قلبي ذات مساء..

إلى كل حرف خانني حين ضجت خواطري..

إلى كل شيء أردته ولم أملك القدر الكافي من الشجاعة لأتبعه..

عذرًا

****

ومن

غزل

الشغف

يخيط

قلبي ثوب الحياة..

****

وأحبك.. لأن في وجودك تنبعث رائحة الحياة..

كنت أظن أنني أعيش الحياة بكل ما فيها

ورغم كل شيء فيها، ولكنني معك..

شممت رائحتها وتنفست عطرها..

فكم ضيعت من عمري بعيدًا عن مرافئك!

وأصبحت تتجاذبني قوة النوم، وتدفعني قوة الاستيقاظ..

فلِلَّه ما أحلى الحياة!

****

والحب إذا مسَّ القلب مسًّا صحيحًا

بعث فيه الحياة والفضائل كلها..

من قال إن الفضائل في القلب المحب تتجزأ؟!

قناعة

****

تمنحنا الحياة مفاتيح السعادة مع كل يوم جديد

غير أننا نعجز عن التقاطها بالشكل الصحيح

افتح قلبك لإشراقات الصباح

انظر، وتأمل، وانشر الحب،

وافعل الخير أيًّا كان حجمه وتأثيره.

الحياة تستحق أن نعيشها

طالما في قلوبنا مثقال ذرة من حب،

وطالما نحن محاطون بالأصدقاء الأوفياء،

فنحن دائماً بخير.

****

لكل منا فرصة ثانية..

فرصة؛ ليعيد ترتيب ما تبعثر من روحه..

فرصة لأن يحيا بأمان..

فرصة لأن يُحب.. وأن يُساعد..

وأن يمضي إلى الأمام رغم كل الأوجاع والهموم..

فرصة لأن يطير..

عش كل الخيارات المتاحة دون أن تكسر أحدًا..

* الحياة تستحق أن نعيشها *

* chance *

****

الحياة في تقلبها كما الفصول في تعاقبها..

هي دورة يجب إكمالها..

ولكن، تذكر أن الأغصان التي يبست في الخريف،

والطبيعة التي تأوهت في الشتاء،

تزهر دائمًا في الربيع..!!

****

الحياة هبة الرحمن الغالية،

يهبها لمن يشاء من عباده مع إشراقة كل يوم جديد..

كم من الأموات يتمنى أن يرجع!

هي بين يديك الآن،

إملأها بالحب والخير،

وازرع جوانبها أملًا ورحمة..

ربما لن تعطى لك غدًا!!

****

صباح تنسل فيه خيوط الشمس معلنة يومًا جديدًا..

فالحمد لله على نعمة الحياة..

فرصة الحياة..

عطاء الحياة..

يوم جديد.. حلم جديد.. شغف جديد..

حي على الحياة

****

وكيف تكون شيكا من غير جنون وطموح وكثير من الأحلام..

كيف تكون شيكا وقد شارفت على الخمسين من غير قلبها الطفولي الأبيض..

يصيب مرة ويخطئ مرات ثم يعود..

ولكنه أبدًا لا ينأى ولا يقنط..

قلب طفلة لن يشيخ أبدًا طالما في الحياة بقية..

قلب كمثل هذه الزهرة التي نبتت من غصن يابس..

قلب مزهر على الدوام..

نابض بالأحلام..

قلب يعشق الحياة.

*فلسفة شيكية *

****

مثلي كمثل زهرة نمت على ضوء اصطناعي..

إلى أن انطفأت الأضواء وظهر نور الشمس الجميل..

تلقفها بلطف ولين وحب..

يتابع بتلاتها ويسقي غصنها..

فأصبحت غضَّةٌ فاتنة..

غذاها نور حقيقي وضوء نقي..

فلما عادت الأضواء لتحجب الشمس عنها تمردت عليها.

****

كل فرد منا عليه أن يدرك أن وجوده مهم،

وأن أفكاره وحكاياه مهمة..

أن تعدد الآراء هو محاولة لإظهار الصورة بكل زواياها المختلفة..

كل حسب ما ييسره له موضعه، ونمط حياته، وطريقة تفكيره..

فهلا نُحسِن..!!

****

وأدركت لتوي أن كل ذلك الجمال قد اختفى بمشيئة مقدرة..

وأنني عبثًا أحاول الاحتفاظ به.. لأن الأشياء الجميلة نادرًا ما تبقى..

فلسفة عملاقية قاسية!

****

صباح الخير..

لأولئك الذين يمنحون الحب دون قيد أو شرط..

الذين يغفرون الزَّلة ويقوِّمون اعواج الروح حنانًا ورقَّة..

الذين يقتربون ويحفظون الود والعهد وميثاق الرفقة..

الذين يحتوون حالاتنا وتقلباتنا..

ويقبلوننا بكل ما فينا من عيوب..

صباح الخير لأولئك النادرون..

الذين وعدوا ذات مرة أنهم معنا

* باقون *

****

صحيح أن اليقظة صفة تضفي على صاحبها وقارًا.. ولكن،

لا ضير من غض الطرف أحيانًا،

فبعض الجمال تحبسه عنك تلك اليقظة!!

****

في علاقات الحب في الله، تكثر المسؤوليات..

وربما تثقل الأحمال..

فنحن حين نحب في الله لا ننتظر مقابلًا ولا نُرضي أهواءً..

في علاقة الحب هذه نحن نشعر بالمسؤولية،

وأننا إذ نُثقل بالسؤال وكثرة الاطمئنان..

إنما نرضي شعورنا بتلك المسؤولية..

إننا نريد أن نعطي كل ما نملكه، لا لأننا محرومون،

وبمشاعرنا هذه نملأ القلوب، ولكن لأن قلوبنا ممتلئة،

ولا يمكن أن يشعر بهذه المسؤولية إلا القلب الممتلئ،

وحين أقول ممتلئ أعني ممتلئًا بكل أنواع المكارم التي لا تتجزأ في معادلة القلوب .....

وهكذا يأخذنا حماس العطاء إلى مساحات محظورة،

يكون التعدي عليها ثقلًا مضجرًا ومملًا!!!

إلى ذلك الطيف الذي اختفى.. ولم نعد نعرف عنه شيئًا..

أرجوك.. كن بخير.

****

سر الحياة... الشغف

فلا تدع حياتك تهدأ...

****

حنين..

ولأنك الحلم الرقيق..

أريدك كاملًا..

هل كان عجبًا أن أرى كل نقصان قسوة؟!

اعتراف

****

مرُّوا على الضُّلوع وتلطَّفوا..

أن تصيبوا جذوة الروح فتطفئوها..

ترفَّقوا فإن للحنين أنَّات ثقال

فهلا تسمعوها

****

ألقيت أشرعتي فرحًا ومحبة..

لكنني عبثًا حاولت أن أوجه السفينة..

failed

****

على السُّطور تلتقي أرواحنا..

تغزل من الحروف وشاحًا من حنين..

تخيط أطرافه اللهفة..

وتلبسه اللَّحظات الفارَّة..

في يومٍ حالمٍ..

بعثرة

****

أتى أيلول باهتًا بطعم الاشتياق..

بلهفة الحنين.. وألم الغياب..

يسكب عبرات الشوق..

وجعًا يقَّظَ مضجعي..

فلتهبي نسمة جديدة تلفح شغاف قلبي..؟

****

وحين ضيَّعت الطريق.. علمتني كيف أطير..

ثم عدت وقصصت أجنحتي..

خذلان

****

أنتَ هنا ولا أراك..

بالله عليك..

أما مللت الاغتراب..

أما مللت الاضطراب..

والإقبال والإدبار..

هلا تهدأ على ضفَّتي روحي..

تنام على فراش قلبي..

وتلتحف النبضات..

أفتقدك كثيرًا..

****

بكل الشوق الَّذي في قلبي..

لا أستطيع أن أكتب لك..

ولكنني أقول لك: أنني أفتقدك..

وبعدك.. أنا أبحث عن بعضي..

بل كلي الذي عرفته معك، ولم أجده بعدك..

أبدًا!

****

أعترف لك:

لا أزال كما عودتني أنتظر رسائلك الصباحية..

أبثك فيها إشراقات الصباح ومخطط اليوم..

كيف سأدور في بيتي كالسمكة في حوض الماء..

ثم أتخيلك ماثلًا أمامي بتلك البدلة الرسمية..

فأخاف نظرات عتابك، وأتذكر أوامرك:

انتبهي لنفسك.

فأجلس هنيهة أريح فيها جسمي، ثم أواصل..

أصعد السطح أتفقد صحن ماء الطيور،

وأضع بعض فتات الخبز، فتلك عادة تعلمتها منك..

أغادر مسرعة بعد ما أخرتني ثرثرتي الصباحية معك..

وأخشى أن لا أصل في وقتي

فترسل معي قلبك،

فأصل سالمة في الوقت المحدد..

لطالما أنقذني قلبك،

وأصل في الوقت المحدد..

وعندما يأتي المساء

أُسرُّ بأن أحكي لك تفاصيل يومي المملة والرتيبة،

ولكنك تستمع لي، وتنصت وتشاركني تلك الرتابة بكل فرح.

أنام وأصحو على صوت تفقدك لي؛

لتطمئن أنني بخير..

وبعدها أغفو كطفلة رضيعة أخذت كل احتياجاتها

وخلدت للنوم قريرة العين..

فهناك في أطراف العالم الكبير من يهتم لأمر سلامتها،

وترافقها دعواته بأن نامي وكوني بخير..

أخبرك اليوم أنني لست بخير،

وربما لن أكون كذلك لوقت طويل.

****

كل العصافير السبعة عشر قد نفقت..

والثلاثة الباقية التي تمردت قد ضلت الطريق..

وذلك الوعد الذي كان يومًا.. قد اختُرق..

لم يبق لي من ذكرى، غير صوت شجي.. ذات مرَّةٍ قد نطق..

سلام على قلب مدَّ اليد، وأرسى الودَّ، ونسيَ أن هناك حدٌّ..فاختنق..

كان لي بيت جميل من صدق..

لكنه احترق...

****

حكاية..

كانت هناك سيدة مسحورة..

تعيش في ركنها بين قلب وصورة..

كانت تحب القصص والخيالات المهجورة..

كان قلبها قطعة من سكر أحمر، وكانت تهوى الصباحات المنيرة..

أسرارها مع المطر..

والزهر والشجر.. وسرب من فراشات مزركشة صغيرة..

زارها ذات يوم طيف في ليلة مطيرة..

حام حولها وأغدق عليها بكلماتٍ عذبةٍ.. كثيرة..

عرف سِرَّها.. وسبر أغوار روحها.. وصار لها جنَّةً وثيرة..

طارت وحلَّقت، ونسيت أنها سيدة مسحورة..

لن يضيع مفعول السحر عنها إلا برسوم وعهود.. وشروط كثيرة..

لم يستطع الطيف فكَّ السحر عنها،

فتركها ملومة مدحورة..

كانت تلك قصة..

*سيدة مسحورة *

****

يفزعني صوت النعال المغادرة..

تكسرني الغربة بعد الألفة..

تمزِّقُ روحي الكلمات الأخيرة..

تهزني عبرات الفراق المنسابة على وجنتي الحنين..

توجعني خفقات القلب المنكسر

على أعتاب التَّمني..

يبعثرني أمل تَفَرَّق..

ووعد تفرَّط..

وطريق انقطع..

وكثير من أحلام..

باتت بلا مأوى..

فلِمَ استعجلت الرَّحيل؟

****

تمنيت أن أراك الليلة..

فوالله ما ملأت عيني منك..

ولا أكاد أستجمِع طيفك إلا ويغادرني..

تمنيت عودة مختلفة.. محملة بالشوق واللهفة..

تمنيت وتمنيت..

وما كل ما يتمناه المرء يدركه..

يأتي الحضور باهتًا بما لا تشتهي الأشواق..

****

تهزمني خفقات قلبه، انبثاق روحه..

ونظرات الحب في عينيه..

شعلة لم تنطفىء على مر السنوات،

وتنهدات الاشتياق..

يهزمُني شعوري الذي أُخبىء بهِ ضعفًا أرتديه كل ليلة،

ولا يرَاه إلَّا أنا..

****

في عالم الرُّوحِ الغني الفريد،

أجد نفسي فقيرة من كلِّ شيء..

لا أملك غير ثمانية عشر عصفورًا،

وقلب عرَّافة..

هي كل بضاعتي.. أضعها بين يديك..

* لن تكون وحدك *

****

قصة القلب تتألف من كلمتين..

فلا تسألني عما يقوله قلبي..

فتلك الكلمات لا توجد في أي لغة..

قصة القلب..

تتألف من كلمتين!!

****

وفي وتين القلب قدر من فراغ..

وفي الروح قدر من شوق..

وفي مآقي العين فيض من دمع..

وفي الخواطر غيض من بوح..

فوضى

****

إليك سيدي:

إلى ذلك الدمع الذي ترقرق ذات مساءٍ في الحدقة..

أظنه قد دق في الروح دقة..

ما أبكاك سيدًا ذا صيت ورِقَّةٍ..؟

أما وأنني عجزت أن ألقي له سمعًا

أو أكون له رفقة..

فعذرًا منك سيدي..

ما كان ذاك تكبرًا مِنِّي ولا نزعًا لشفقة..

ولكن ما كان لي أن أعقد مع طهر ذاك الدمع..

صفقة..

****

هناك.. علقت قنديل الأحلام..

حتى إذا ما ضللت الطريق..

دلَّك على العودة!

عناية

****

سأحيك من حنيني رداء يُدثِّر برد روحي..

ومن خيوط الشوق سأغزل حكايتي..

وسألقيها عليك في يوم ماطر..

****

حينما حضر.. هدأ كل شي!

أنا..

ووجعي..

والحروف..

والقصائد..

فالروح دواؤها الروح..

****

تهزمني صرخات القلوب على أعتاب الانتظار..

خَجلى تُفتش عن مجيء..

تُطالع الأفق البعيد..

لعلَّ ركب الغائبين يلوح..

****

سيكون اللقاء..

وستدرك يومها.. أن هناك ما يستحق أن نجازف من أجله..

وستعرف حينها أن بعض الجنون كان منطقًا..

وأن بعض الغباء..

كان لهفةً!

****

على جدار الروح نبتت زهرةً..

بيضاء صافية خلقت من وتين..

ومن رحم قلبي كنت أنت..

وفيه مسكنك وطيب المقام..

فلا تطل عنه الغياب..

*أحبك *

****

يهزمني أنين الضلوع..

حين تحتد الأشواق..

وتضرب أعماق الروح،

فتذرها قاعًا صفصفًا..

****

أدرك جيدًا كل ما يحدث..

وأعرف يقينًا أننا لا نقوى على حمل وزر تلك الأماني..

فقلوبنا عامرة بالخوف حتى ولو جنحت بعيدًا عن الصراط السوي..

****

وأحملك أُنسًا في قلبي..

وفي مسراتي الصغيرة..

ما عاد يربكني غيابك.

نهاية الكركبة

****

يا قلبها..

يا قلبها.. وقد رجعت إليها مُحمَّلًا بالشوق..

يا قلبها حين تُقبِّل بالأماني عينيها، وتشد الطوق..

وآهٍ ثم آه حين تُلقي برأسك المثقل على صدر التلاقِ..

* مشتاقة*

****

وكأنَّ الرُّوح خلقت فقط لتطير إليك..

كلما أوصدتَ الأبواب..

نفقت..

****

ويحدث أن نتوقف عن كل شيء..

حتى الأقلام نركنها

كي لا تتشح بعبارات

الحزن والاشتياق..!!

****

تجثو الروح في محراب الانتظار..

ترفع أكف الحنين..

وتطالع الأفق البعيد..

لعل العيد يأتي بالرَّاحلين..

****

أميل على كتف الأحلام..

أرسم صورتك..

أطارد فيها ملمحك الخفي..

أفتش في زوايا قلبي عن مكان لك..!

****

لو رأيت تلك الكلمات الخجلى كيف تتسابق على لوحة المفاتيح حبًّا ولهفةً..!

ولكنها ما تلبث تتراجع تحت زر الحذف يجر أحرفها.. ويغتال شوقها..

مذبوحة كلماتي.. تشكو خيانة زر الحذف..

*جريمة *

****

كلماتنا تتراقص في حقل زهر أحمر..

زرعت فيه ألغامًا كثيرة..

تتراقص فيه مبتهجة نشوى..

وتغفل أنها قد تدوس على لغم فينفجر،

وتتطاير الأحرف أشلاء على أرض زهر أحمر..

زرعت فيها ذات يوم ألغامًا كثيرة..

عاثت الأحلام شوقًا..

في حقل توليب أحمر..

****

وأراني أطرقُ باب قلبك طرقَ المساكين..

أحتاج أن ترد إليَّ روحي..

فإذا لم تُفتح الأبواب شوقًا ولهفةً فلا تعد إليَّ شفقة..

****

كانت الحروف يومًا..

جنَّة..

كنا ننتظر قطاف ثمارها بلهفة..

كانت الحروف وطنًا ومأوى..

كنا نلوذ بها حين تشتد وتقتلنا

الغربة..

كانت الحروف يومًا

جنة..

****

الشيء الذي يؤلمني أنني لا أقول لك أحبك..

أحبك كثيرًا..

وأننا متشابهون بما يكفي..

متشابهون بمقدار الخذلان الذي يصاحبنا..

* كي لا نرتبط*

****

دعني ألمس قلبك..

لماذا قلبك يؤلمني..

لحظة وداعنا..!

قد أودعت في رحلك قلبي

يا أيتها الرحالة، ارجعي.. فقد سُرق صواع القلب..

****

هناك أثافي ورماد

إني كنستُ..

فرُشِّي..

دعي عنك الملامة

إني مغلوب

فاصفحي..

****

كل ما كان وما سيكون،

وكل ما مضى وسيمضي كان خالصًا..

أشعلت ذلك الفانوس من زيت قلبي..

لَمَّعته، وزيَّنته، ومضيت به..

ولُجت تلك المدائن المظلمة..

ظننت أنه موقد بما يكفي؛ لأضيء شوارعها..

وأنني لن أُخطئ الهدف، وأنني لن أُهزم،

وأنني قوية كفاية لأفعل..

ليس من باب الغرور.. لا،

ولكن ثقة بصفاء زيت القنديل..

ثقة بأن الفتيل قوي متين بما يكفي

لكي لا ينطفيء..

ثقة بزجاجهِ الصافي الشفاف الذي سيعكس نوره..

مضيت وكلي ثقة وعزم..

لكن ضيعت الطريق!

****

تبعثرني الأشواقُ وهمًا

كأنني..

بكفِّ الهوى ذرًّا دقيقًا يُنثر..

ضياع

****

هل مررت اليوم ببركتي..؟

وهل سقيت عصافيري، وأطعمت قطتي..؟

هل خففت قليلًا من تلك المقيتة..؟ أم أنها تزاحم فُسحتي..؟

هل أعددت كوب الشاي في ذلك الإبريق، وهل وضعت الخبز في صحني..؟

هل.. وهل.. وهل،

فأي هل علينا ستهل؟؟

****

ليس أقسى من أن يطال النسيان

قلبًا مُحبًّا!!

****

وفي قلوبنا مقدار حبٍ.. يكفي لمغفرة الخطايا كلّها..

إلا الإهمال.

فإنَّا نوصد دونه الأبوابَ..

لا تخسرونا.

* مبدأ *

****

وكلما مرَّت ذكراكَ بخاطري..

سمعتُ نبضات قلبي تناديكَ شوقًا وحنانًا..!

وأرى روحي تطير لعلياءك وُدًّا وأمانًا..!

سلام منا إليك روحًا وإمامًا..!

****

وأخفيتك في قلبي حبًّا..

وها أنا أخفيك في قلبي وجعًا وغصَّة..

* كانت تلك قصة*

****

صباح غائم لقلب تائه..

ما عادت معالم الرُّوح تهديه الطريق..

ما عاد لنبضه صوت.. فقد بعثره الحنين..

هنا صوت أنين.. وبعض من نجوى..

ودفقة من عذاب..

*قبضة من فزع *

****

من رماد الذكريات..

أُشعل بقايا الأحلام في روحي..

كلمات باردة لا نبض فيها..

محملة بالحنين..

على بساط الشوق..

أعبر المسافات إليك

فهلا تفتحها تلك الأبواب؟

****

اشتقت إليك أليف الروح..

اشتقت إلى كلماتك حين تضم قلبي،

فيهدأ نبضه ويأمن..

اشتقت إلى أحرفك الدافئة

حين تفيض على منابع الرُّوح تُقبِّل أشواقها فتُزهر..

اشتقت إلى قنديلك الأخضر

حين يُضاء، فتُهرول الأماني طربًا وتأنس..

****

مُرهقون..

من كثرة التفكير..

من السهر..

من الخوف.. من المجهول..

من بعثرة مشاعرنا..

ومن النصيب والقدر.

****

وعلى مدار اليوم والساعات واللحظات تخاطبك كلماتي..

بكل شيء..

وأي شيء..

فإذا حلَّ المساء وهدأ ضجيج اليوم..

وإذ آوي إلى مجلسك هنا.. تخاصمني كلها..

وتفرُّ هاربة إلى مقابر الكتمان..

متعبة روحي في غيابك.

****

قلبي بسيط التفكير..

لا يعرف مراوغة لجذبك..

قلبي طفولي الطبع

إذ يشتاق إليك وأنت تُقصيه..

يفتقد صوتك، ورسمك، وكلماتك..

يفتقد لهفته عليك وانتظاره لك..

كان قد خبأ لك الكثير من الحكايا..

فأين أنت..؟

****

وليلة مسهدة أخرى..

ترافق قلبي المثقل بالتعب والوحدة..

وللمرَّة الثانية.. لم تحسن أن تؤوويني إليك..

وقد كان منى الرُّوح المنهكة أن تغفو على ضفاف حنانك.

****

يميل القلب لمن يهواه طائعًا..

لكن خوفًا من فقده يمنعه..

كم بات يشكو لهفة وتشوقًا..

لكنه رغم الهوى لا يخضع..

****

كانت ليلة مُخيِّبة..

ترمَّلت فيها أيتها الروح..

فلماذا تصرِّين على ارتداء اللون الأحمر؟

****

ما كنتُ يومًا بِدعًا من العاشقين..

وما أدري ما يُفعل بقلبي..

ولكنَّني خُيِّرت..

فاخترت إحسانًا..!

****

كل شيء منك يسري فيَّ..

يتدفق في الشرايين والأوردة..

فكيف يكون القطع وتستمر الحياة؟

****

لن أغلق الأبواب بيننا..

رغم ظنونك السيئة بي..

ليس استجداءً للبقاء،

ولا رغبة بالرجوع أو ترددًا بالرحيل..

ولكن، حتى وإن ضاع ما كان يجمع بيننا،

فأنا قد قطعت وعدًا بالبقاء،

وأعرف تمامًا معنى أن تكون وحيدًا..

ولا تجدني!

****

كل كلمات اللُّغات مجتمعة..

لا تكفي ضجيج خواطري هذه الليلة..

وكم هي مقيتة أعذارنا الملونة..

****

أمطري.. أمطري..

وعلى أرض قلبي انهمري..

روحي عصيَّة على الارتواء بعدما أُوجعت..

فهلا سقيتني جبرًا إذا أنتِ تنهمري..

****

وأُقرُّها سرًّا تفشيه أحرفي قصرًا..

لأحزانٍ بقربك، أجمل من كل فرح، بعيدًا عنك.

****

لم أملك أن أبقيك إلى جانبي..

فكل اقتراب يتلوه ابتعاد..

مزاجيتك تقبلتها

لكن ما لم أتقبله ظنونك السيئة بي..

ومع ذلك كله يرفض القلب تسليمك للنسيان..

وترفض الروح قطع الهوى..

يا الله..

****

كم هي عنيدة دقات القلب

عندما تخفق شوقًا إليك..

ثم لا تجدك ولا تراك..

ولكنها تصر على البقاء..

فإن كان ما يحدث بيننا اختبارًا للوفاء وتمام الود..

فإنَّا والله لها..

يقين

****

أميل على كتف النوى..حينًا..

وحينًا تضمُّني أضلعك..

****

نحن البشر..

نخطئ بطبيعة تكويننا..

ونحن إذ نتوب لا ننشد كمالًا تامًا،

فتلك صفة إلهية لا نملكها نحن البشر..

لكننا نرجع عن الخطأ

وإن ضجت القلوب وامتلأت بالمشاعر..

تتوب جوارحنا..

فهل يملك القلب أن يتوب؟

****

كان أملًا حين كان لحنًا يعزف على أوتار الوعود..

صار وهمًا.. وصرنا نخشى تجاوز الحدود!

****

فإذا كان كل شيء قد انتهى بيننا..

وفرقتنا سبل الحياة

وسار كل منا في طريق..

فلماذا إذن أشعر بنفس الوخزة التي اعتدت عليها حين تغيب..

ولماذا لا يكف طيفكَ عن مداعبة أحلامي..

لماذا؟!

****

لا شيء قد تغير..

ولو أنفقنا على التماس الأعذار عمرنا كله..

فعلام تطيل الوقوف عند نافذتي..

****

تتطاير الطرق إليك كالفُتاتِ في أعيننا

وغابت عن أحداقنا الأحلامُ..

في عتمةِ الشوق يسطع نورٌ في قلبي..

ينبئني عن سر مكنون في طيات الجنون..

هذيان

****

حملتني إلى حيث النور..

بعد أن أَوحشتْ روحي..

فلا تفجعني بالغياب..

****

ستطفو ذكرايَ على حين غرة

ذات شروق ربما..

أو مع زقزقة..

أو ربما في ملمح وجه بابتسامة مبعثرة..

****

تسترق روحي السمع هناك في الميدان الشرقي..

في بلدة صغيرة لا أعرف اسمها حتى..

أراك بينهم..

تلاعب هذا وتلهو مع تلك..

ثم تجلس في تلك الغرفة تفتش في الزوايا..

وتأكل من تلك المائدة..

أحنو عليك برفق، فيرتجف قلبي،

ويفقد بعض خفقاته شوقًا إليك..

ينفرط عقد الهوى.. ويضمُّني الوتين..

أفتقدك

****

لا تعاتبني إذا أنا لزمت الذكريات..

فأنا لا أعرف ما سيكون عليه المستقبل

ولا أعرف ما هو آت..

لم أعد تلك التي كانت..

فأنا بين يديك أنتظر مثلك المفاجآت..

وعامًا جديدًا..

وبعضًا من أمنيات..

****

ويحدث أن تُفشى الأسرار التي تحفظها القلوب..

تفشيها دمعة تترقرق في الحدقة.. أو تنهيدة في لحظة فارَّة..

أو كلمات يطويها حساب مهمل..

****

هي خلجات الرُّوح

تعتري قلبًا غادرته الأماني..

حتى إذا أشرقت..

غرق القلب في ضوء القمر..

****

هنا ريحانك وتلك زهرتك..

هنا كان نبضك في الزوايا..

هنا كنت في كوب الشاي وقطعة الحلوى..

هنا كنت في الضحكات البريئة..

والليالي الباردة..

هنا كنت في الصدقات المخبوءة

والدعوات الصادقة..

هنا كنت في الفرح والحزن.. والألم والحُمَّى..

هنا كنت..

فأنى لك الرحيل؟

****

وابيضَّت شِغاف القلب شوقًا ولهفة..

فهل من قميص يعيد إليه نبضه..

أيا حاجة في نفس يعقوب كوني!

****

لي غائب..

خط الغياب بخيبة..

جرَّ المدامع قسوة.. وتخبأ..

ليت الذي غيَّبه خير..

ولم يُغيِّبه السوء أو الحَزَنَ..

يا غائبي، كن بخير.. وإن لم تعد

كن بخير

****

في هذا القلب بضعة تحترق..

كأن العالم كله قد افترق..

لا نبض ولا خفق، فكأنه قد نفق..

بالله عليك أي سهم قد رميته فاخترق..

****

إلى من يذكرنا في سرِّه شوقًا ويحفظنا علنًا..

إلى من يكتبنا شعرًا على أوراق الحنين..

وينثرنا حلمًا..

إلى من استحقوا بعضًا منا فزدناهم رهقا..

إلى من يختبئ لكي يبقى خوفًا وطمعًا..

ليتنا نستطيع لكم شيئا..

ليتنا نستطيع!

****

جميل.. إنني أتعافى منك

لم تعد تهتف النبضات شوقًا إليك!

ولا تتسابق الخفقات هرولة لمرور طيفك!

لم يعد ذلك الجزع في الروح..

إذ تراك مغادرًا..

فقد اختفت كل تلك الكركبة!

غريب..!

كيف لم تعد أساليبك الطفولية في الصدِّ، والإقبال، والإدبار تهز هدوئي، وتسلب راحتي!

غريب..!

كيف لذلك القلب أن كفَّ عن استراقِ السمع لهمس كلماتك..

بل لم يعد ير تلك الكلمات إلا حروفًا..

غاب سحرها في القلب والروح معا..!

غريب

كيف تعافيت منك؟؟

ليلة قدر

****

غريب.. كيف تنأى وتقسو..

ثم تعود؛ لتشكو الوحدة والخراب؟

غريب.. كيف لا تحتويك روحي وتضمُّك معيَّتي؟

غريب.. كيف يغلبني حزنك؟

فلا أصدُّ عنك أبوابه.

غريب.. كيف يملأ حبُّك كل ذرة في كياني،

ولا أستطيع أن أؤويك إليه؟

****

وكم أحتاج أن آوي إليك..

بكل أحزاني وتراكمات أيامي..

كم أتمنى أن أطرح روحي بين جنبيك..

وتعانق آهاتي دفئ حنانيك...

كم أحتاج ضمَّةً قوية من عينيك..

تسكن اضطراب أفكاري..

كم أتمنى أن أكون معك..

فقط معك..

وليختفِ بعدها العالم..

****

غزلت حبّك من خيوط روحي..

وزيّنته بجواهر النّبضات..

طرّزته بالاهتمام والصدق والعفوية..

ولكن يبدو أنني نسيت أخذ المقاسات..

****

ضُمَّني؛ لتزهر الرياحين في قلبي..

ضُمَّني وكأنني دمية بين يدي طفلة..

عانقني بنبض كلماتك، وارمِ الملامة والعتب..

كلانا متعب يا رفيق.. فرفقًا بالقلب والروح معًا..

****

أعود في كل مرة إلى ذلك المكان المنسي..

هنا كنتُ حلمًا جميلًا وأمنية تتوق لأن تتحقق..

ضاع المكان ورحل أهله،

ولم تبقَ سوى حشاشة في الرُّوح،

وبعضا من بوح..

التفت يُمنةً ويسرةً..

فإذا رجع الصَّدى، يصيح بي:

لا أحد هنا!

****

يا لَهْفي على حلم وردي ندي

كانَ للروح الأمل، فقيلَ لَه: كُنْ للنسيان.

تمنيت لي عامًا بلا فقد ولا حزن..

وفجعتني بالهجر

بالله عليك هل حقًّا.. أنت بخير؟

****

سبع وعشرون حرفًا..

ما استطاعت أن توفي حق شوقي ولهفتي..

حق لوعتي واحتياجي...

فمن أين لك كل هذا الهدوء..؟

بالله عليك كيف تكون بخير..

وأنا هنا أحترق؟

****

أميل على قلبك بهمس مشتاق..

تفرط نبضه بعد الفراق..

أراني وقد نال مني السهاد..

أناجيه.. أقبل ودع عنك العناد..

****

بأستار الهوى تتعلق الرُّوح.. تطوف الأشواق..

ويلبي الحنين..

لوعة

****

هناك طفل مدلل..

حيَّر عواطفي!!

أهو أخ، صديق، قريب.. أم أبًا؟؟

أودُّ أن يرجع ليلعب في باحة صفحتي..

أفتقده

****

مثل سفينة ضائعة..

أعدتها إلى الشاطئ..

كنت أنتَ

ومن يملأ فراغات الروح،

ويداوي ندوبها..؟

****

أُكتب..

ودعني أرى نفسي بين كلماتك..

أُكتب..

ودثِّر الروح بحروفك..!

أُكتب..

دعها تضمني فتسكت أنَّاتي..

دعها تعانقني، فتطبق على وجع الحنين،

وتنير عتمة الصمت..!

أُكتب..

حتى إذا ما غبت عن عيني،

أراك بين ممرات الحروف والكلمات..!

أُكتب..

فلا شيء هنا يُؤنس وحشة الروح وغربتها،

غير تلك الكلمات!

****

وفي ساعات اليوم التي تمر ببطء..

أردد تراتيل محادثاتنا معًا..

أحلامنا وثرثرتنا الطفولية..

أراك في ريحاننا ماثلًا بابتسامتك المشرقة..

لم أخبرك ان ابتسامتك وضحكتك ساحرة..

رحلت.. فارتحلت معك الروح..

وشاخت الطفلة بداخلي..

لطالما وعدتني أنك لن تتخلى عني،

وأنك لن تخذلني.. وأنك ستبقى..

فلماذا رحلت؟

****

حينما حضر

هدأ كل شيء!

أنا..

ووجعي..

والحروف..

والقصائد..

فالروح دوائها الروح..

****

وإني على ما في الروح من لهفة..

أخاف اقترابًا يغيبك عني..

وغريب كيف أخشى الاقتراب منك

بعد أن فتحته ذلك الباب الموصد..!

غريب كيف تبدو الروح ساكنة

وهي تجثو أمام ضوء محرابك الأخضر..!

غريب كيف تسمَّرت أجنحة الشوق وتبلَّدت مشاعر اللهفة..!

غريب كيف كان الحضور بعد الغياب..!

****

علمتني كيف أهتم بنفسي..

أيقظت في داخلي تلك الطفلة الغبية..

جعلتني أستعيد شغفي بالحياة..

وأن لا أخجل من ثرثرتي وأنا أحكي عن أشيائي البسيطة..

علمتني أسرار العشق.. وأحزان القلب.. وإفضاء الروح..

والآن تسلمني لوحدتي ولدموعي..

فهلا علمتني قبلها كيف أستعيد عافيتي يوم ترحل؟

****

ثم يزورك طيف..

من خلف غمام الخذلان والأسى..

ووحشة الأيام.. وغربة الروح..

يُلقي على قلبك محبَّته..

ويواري سوأة وحشتك..

ويقذف النور في عينيك..

وتدرك فجأة أنك حيٌّ..

وأن كل ما كان قبله.. الموت!

****

أنتَ قاسٍ..

قاسٍ حين تهجم بالكلمات وتؤذي..

حين تضرب بعقلك جدران قلبي الضعيف..

حين تهجم بواقعيتك ع احلامي الصغيرة..

حين تضغط على الجروح

وتعيد فتحها لتنزف من جديد..

أنتَ قاسٍ بما يكفي..

لتجعلني..

أبكي

****

في تمام منتصف الليل..

تهجم الأوجاع بلا رحمة.. تمزق جدران الروح...

تفزع منام الهوى..

وتوقظ الحنين...

مؤلمة أوجاع الروح لو أنك تعلم..

* متى أراك*

****

أخبريه..

إنني لم أعد أعرف قلبي..

وأن غربتي عنه توقظ مضجعي..

وأن عقلي لا يكف عن مطاردتي..

وأنني بينهما ضائعة!

****

أعذارك..

لمغادرة ساحتي

أقبح من وقاحتي للتمسك بسرابك..

الليل طويل لكلينا أيها المغرور.

في هذا المكان، نام قلبي ذات مساء..

افترش الأحلام.. والتحف اليقين.

متى أتوقف عن الكتابة لك بقلب طفلة لا تكبر أبدًا؟!

****

عد إليَّ..

دعنا نمزق أوراق الغياب..

ونواجه أوجاعنا..

نسير معًا تحت المطر..

ونخبئ في الحلم قلبينا..

تعال نمسح ملامح الحزن..

نزور معًا مدينة الشمس..

ونضيء شوارع الحب..

ونطير!!

****

انتشل

ما تبقى مني

وشدني إليك برويَّة

أنت حياتي.. وعلى قيدك أحيا.

****

غائرة شمسي في عيون الحزن..

تبكي حبيبًا..

تحيا بفقده الروح..

تلفني الحروف..

ككفن من ورق يضم وجعي.

حنوطًا من ذكرى..

وحنة وداع.

****

من يريد قلبًا منكسرًا،

حزينًا.. بائسًا..

منعدم النبض، فليأخذه،

وليُبقي لي نبضتين..

الأولى.. لأتذكر بها من خذلني..

والثانية.. لأعيد ذكراي،

فقد اشتقت له..

بوح مسروق

****

فوالله،

لو أغدقت عليها من ماء زمزم..

واعتنت بها يد الملائكة..

ما نبتت بذرتي في أرضك..

****

القدر..

قوة عُليا.. تسيِّرُنا دروبًا شتى..

وفي لحظة ما..

لسبب ما..

تعمى الأبصار.. وتصم الآذان..

ويغيب العقل..

فلا تسمع إلا جلجة القدر..

فأي حكمة جرت بها المقادير يا تُرى..

*صدمة *

****

وإن ضاقت بك الأركانُ يومًا..

فركن قلبي باقٍ.. لا يضيق..

****

وحتى لا نزعج الشوق..

مضت خطى الذكريات..

تتعثر حينًا.. وحينًا تتبعثر،

ولكنها أبدًا لم تخطئ الحنين..

****

كانت ترافقه طفلة..

ترنو بعينيها الصغيرتين إلى حلم مجنون..

تتسارع الخطى.. وتطوى الدروب..

ويراقب القدر..

صورة

****

في هذا القلب بضعة تحترق..

كأن العالم كله قد افترق..

لا نبض ولا خفق فكأنه قد نفق..

بالله عليك

أي سهم قد رميته فاخترق..

****

في مكان ما..

كان لي بركة صغيرة..

زادها مطر، وبعض أحلام منيرة..

كنت أرقص فيها حينًا برجل، وحينا بضفيرة..

كانت بركتي عامرة بالحب

فطاف عليها طائف ليلًا، وأخذها أسيرة..

ما عدت أعرف يا بركتي..

هل تزورك تلك الأجواء المطيرة؟؟!

كان لي يومًا بركة

****

صباح غائم لقلب تائه..

ما عادت معالم الرُّوح تهديه الطريق..

ما عاد لنبضه صوت..

فقد بعثره الحنين..

هنا صوت أنين..

وبعض من نجوى..

ودفقة من عذاب..

*قبضة من فزع *

****

أيا ريحانتي..

ما بالك تحاصرينني!

وما هذا الذي يجذبني إليك كلما ولَّيت هاربًا؟

مللت من الهروب والرجوع..

مللت حتى الوجع.

جلباب الهجر ما عاد يستر سَوآت اشتياقي..

*سرقة مشروعة *

****

في ليلة كهذه..

يشتدُّ الوجع..

عاين الطبيب فلم يجد غير إرهاقٍ

وبعضًا من توتر نفسي..

وقرأ الشيخ وتلا دعواته..

وعزا الأمر إلى شرِّ عين وحسد..

ولا أحد يدري أن الوجع في روحي..

وأن جدرانها تتمزق شوقًا وغصَّةً

هو الفقد يا أبي..

فلا تكثر من ملامتي وضُمَّني..

****

كانت حياة مليئة بك..

وانتهت فارغة منك..

خطايا تملؤ الجسد وتعصف بالروح

نحو هوة الندم..

كانت نشوة في مقتل..

****

وتبقى كلمة

في كل حرف، هناك قصة، وفي كل كلمة، هناك عالم.

قد تنتهي الصفحات ولكن تبقى الذكريات

وبعض الخواطر عصية على البوح..

خواطر لا يفهمها إلا أنتَ.